تطور الوعي القومي الإفريقي جنوب الصحراء بين الحربين ١٩١٩ – ١٩٣٩ (دراسة تاريخية)

المدرس الدكتور
سلام محمد علي حمزة الاسدي
جامعة القادسية – كلية التربية

أوروك للعلوم الإنسانية
المجلد :٧– العدد :١ - السنة :٢٠١٤

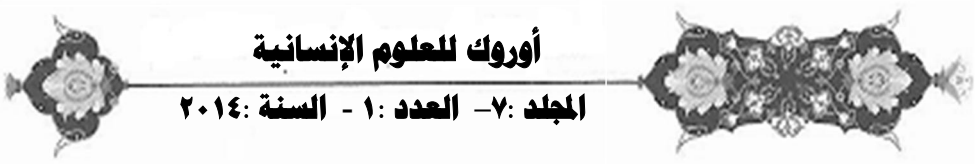
أوروك للعلوم الإنسانية
المجلد :٧- العدد :١ - السنة :٢٠١٤

تطور الوعي القومي الإفريقي جنوب الصحراء بين الحربين
١٩١٩ – ١٩٣٩ دراسة تاريخية

المدرس الدكتور
سلام محمد علي حمزة الاسدي
جامعة القادسية – كلية التربية

ألمقدمة

ظلت إفريقيا مجتمعا متخلفا عن ركب الحضارة الأوربية حتى لقاءها الأول في العصر الحديث مع الاستعمار بين مجتمعين الأول قبلي إقطاعيو الثاني مجتمع قومي حديث منذ القرن التاسع عشر الميلادي .واخذ المجتمع الإفريقي تعتريه هزات عنيفة أخذت توقظه من سباته العميق ، وتحثه على مسايرة ركب الحضارة الحديثة فتتجدد ذلك بطريق غير مباشر وينطبع بسمات المجتمع الحديث فتهيأت أسباب الوعي السياسي بقدر ذلك التجدد حتى بدأ اختماره الأول يتجلى فيما بين الحربين ، ممتدا من أصوله في أعماق تاريخ القارة الحديث ، وذلك في طليعة من الحركة القومية الناشئة التي ما لبثت في الخمسينات من القرن التاسع عشر أن برزت فظهر على يدها عهد الاستقلال مستندا على الجو السياسي الدولي .

حاول الاستعمار[١]السيطرة على المجتمع الإفريقي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا فنجح في ذلك إلى حد كبير ، وأمن مصالحه ولكنه كان يهيئه باساليبه ، بطريقة غير مباشرة بأسباب التجدد والحركة التي أخذت تنمو على ظهرانيه على مر السنين فيما بين الحربين في ظل سياسته وحركة التغريب التي انسابت في ظله إلى المجتمع الإفريقي ، وبفضل محاولاته لربط القارة بعجلة الامبريالية الأوربية من النواحي الاقتصادية [٢].

فقد استطاع المجتمع الإفريقي جنوب الصحراء أن يتطور في ظل وسائل الاستعمار وسيطرته ونشاطه ، وبدا الأفارقة جنوب الصحراء مع وحدة اللغة وامتداد حركة التغريب ، يترابطون بوحدة بنائية مع الاشتراك في المصلحة المشتركة وبمقدار ذلك التجدد القومي ، كان ثمة شعور اجتماعي ينمو ليرتقي لمستوي الوعي السياسي . ومما زاد من نمو الوعي

القومي عدم شعور الأفارقة بالمساواة مع الأوربيين على الرغم من اعتناقهم المسيحية بعد انتشارها بينهم فالمثل والمبادئ التي جاء بها الإنجيل لم تمنع الأوربيين من الاستمرار في السيطرة على القارة الإفريقية ومقدراتها ، في الوقت نفسه وجد الاستعمار الأوربي بأنه ليس من مصلحته الاستمرار في منع الأفارقة من التعليم لخلق طبقة مستنيرة ويقظة في ظل نشاطه الاقتصادي والإداري عندما أراد أن يستعين بالإفريقيين كموظفين لجهازه الإداري ولاسيما في الجهات التي خلت من المستوطنين .

وفي ظل نشاط الإرساليات التبشيرية التي اهتمت ببناء المدارس في مختلف الجهات داخل القارة ، كانت اللغات الأوربية أساسية في لغة الدروس فأخذت تلك تفتح أفاق جديدة أمام المتعلمين لمتابعة التطور في العلوم والفنون والآداب وتحدث اللغات التي تربط بين الطليعة المثقفة التي نشأة على حساب المجتمع الإقطاعي القائم في البلاد المستعمرة ، و تحرك المجتمع الإفريقي في كيانه الاجتماعي ، كان يلاحقه مد فكري واجتماعي أخر في ظل نشاط للاستعمار السياسي ، كما كان الوعي السياسي يتجدد بين المثقفين مع تجدد المجتمع اقتصاديا عبر وسائل الإنتاج في ظل نشاط الاقتصاد الحديث .

واهتم الاستعمار الأوربي بالثروة المعدنية لخدمة إغراضه الاقتصادية لاستغلال مناجم النحاس والذهب والماس في روديسيا وغانا وبلغت القارة الإفريقية مركزا عالميا لإنتاج المعادن سنة ١٩٣٨ . بعد أن اخذ الإفريقي يتطلع نحو التصنيع وبناء مجتمع جديد يرتقي بأساليب الحضارة الحديثة خلال البحث على التعاون والتبادل التجاري وأخذت أفاقه تتسع نحو العالم الخارجي ، وكان الاستعمار يعتمد في نشاطه المادي على الأيدي العاملة الرخيصة الإفريقية لبناء المنشات ومد الطرق والتعدين ، فبدا النقد يتداول ليحل محل المقايضة وتجار التجزئة ينشطون في التجارة وقد نشأة على أيديهم نواة الطبقة البرجوازية ، واخذ العمال يتجمعون حول المناجم ، كما كان التجار يتجمعون في المدن فتتسع رقعتها فيأخذ الترابط بين الجماعة الجديدة أسس جديدة قوامها المصلحة ووحدة العمل ، والقبائل تربطها مواصلات حديثة في الوقت الذي تتقارب بفضل نشر بعض اللغات القومية آو سيادة لغة المستعمر ، وبفضل قدرة المستعمر على القضاء على الحروب بين القبائل ، وسيطرته

السياسية ، تتداخل أجزاء ويختلط في حرية ، فيداخل الفرد من الطبقة الواعية إحساس بالواجب نحو بيته وضمان مصادر الرزق بدلا من الارتكان إلى القبيلة التي جردها الاستعمار من نفوذها السياسي والاقتصادي على حد سواء وأصبح وجودها لا يحمل غير الشكل كان ذلك هو الطريق نحو القومية وأصبح الولاء اكبر واعم من وحدة اللغة إلى وحدة التعاون إلى الوحدة المشتركة وكان ساحل الذهب قد سبق بقية أجزاء إفريقيا بالتزود بحضارة الغرب ، وذلك لان الشعور القومي في شمال القارة كانت أصوله ترتبط بتوافر الشخصية الجماعية التي بنيت في ظل الإسلام .(٣)ولم يكن جذور الوعي القومي في جنوب القارة إشراق من المعنى الاجتماعي لأنه كان في دور التكوين لحداثة مكونات الشخصية الجماعية وكان ذلك يتجلى عموما من خلال النزاعات القبلية لا من خلال التركيب الاجتماعي الموحد الذي بني في ظل الإسلام . (٤)

يعد مؤتمر فيينا سنة ١٨١٥ من اكبر المؤتمرات الدولية الأوربية بعد مؤتمر وستفاليا ١٦٤٨❖(٥) ، ففي هذا المؤتمر جرت محاولة لإعادة ترتيب الشؤون الأوربية بعد فترة من الحروب المتواصلة ، وهي محاولة هدفت إلى رسم خريطة أوربا من قبل ساسة كانت الثورة الفرنسية في نظرهم من اكبر الإخطار التي تهدد أوربا . وقد وصلت الدول المتحالفة إلى هذه الترتيبات دون إثارة خلافات بشأنها ، فقد كان مبدأ (الحقوق الشرعية) الذي ناد به تاليران وزير خارجية فرنسا الاساس في تسوية موتمر فيينا ، وذلك لضمان سلامة الدول الكبرى وأمنها(٦) .

كما اتخذ المؤتمر قرارات عامة وهامة منها إلغاء تجارة العبيد التي اعتبرت منافية للمبادئ المدنية والأخلاق العامة، وقدمت الدول جميعها وعدا بإيقاف تلك التجارة ولقد كان لهذه القرارات أثرها الايجابي في تنظيم وإدامة العلاقات الدولية . (٧)

وكانت الحالة الاستعمارية الأوربية لإفريقيا سنة ١٩١٤ كانت جميع الأقاليم أو ما يقاربها مقسمة بين الدول الأوربية ، ولم يبقى إلا دولتان مستقلتان : إثيوبيا وجمهورية ليبريا .(٨)

أما إفريقيا الجنوبية فقد كانت تقريبا انكليزية ما عدا موزامبيك البرتغالية والمستعمرة الألمانية في الجنوب الغرب الإفريقي التي تأسست سنة ١٨٨٤ ،وفي إفريقيا الوسطى في الغرب استقرت فرنسا في المناطق الداخلية بين السنغال والنيجر الأعلى ، وفي الكونغو الفرنسية .(٩)

ومنذ سنة ١٨٨٤ امتلكت ألمانيا الحماية على توغو والكامرون ،كما استقرت انكلترا في منطقة النيجر الأدنى ، وفي سنة ١٩٠٨ أصبحت الكونغو مستعمرة بلجيكية .(١٠)

إما في شرق القارة الإفريقية فقد استقرت فرنسا في جيبوتي ، وايطاليا على ساحل الصومال واريتريا .كما انشات انكلترا مستعمرة افريقية الشرقية بين وادي النيل الأعلى وساحل المحيط الهندي ، وامتلكت ألمانيا إفريقيا الشرقية وفي المحيط الهندي أصبحت مدغشقر مستعمرة فرنسية .(١١)

ولم يقف الأفارقة مكتوفين الأيدي أمام الهجمات الاستعمارية المتلاحقة بل تصدوا إليها بالوسائل المتاحة لهم ولكن التقدم التقني الذي كانت عليه القوات الاستعمارية بالإضافة إلى تأليب القبائل الإفريقية بعضها على البعض الأخر من اجل تشتيت وحدة المقاومة لتوسعاتهم الاستعمارية ألا انه في مطلع القرن الماضي بدأت بوادر الوعي القومي الإفريقي حيث عقدت عدة مؤتمرات إفريقية من سنة١٩٠٠م بهدف مواجهة المخططات الاستعمارية للقارة الأفريقية وبعد الحرب العالمية الأولى عقد مؤتمر أخر للشعوب الأفريقية من اجل مواجهة الحركة الاستعمارية في سنة١٩٢٧م.

وتأتي أهمية الدراسة من خلال بيان اثر التنافس الاستعماري الأوربي بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ على المستقبل السياسي للعرب والأفارقة وذلك بضرورة فهم الماضي المشترك بينهما خلال الفترة بين الحربين ١٩١٩-١٩٣٩ ، وتوحيد الرؤى المشتركة لعلاقات ثنائية مستقبلية بناءة ، تكون جذور الماضي فيها كفيلة بصنع مستقبل زاهر لأجيالهم القادمة بعيدا عن الاستغلال و التسلط والعبودية للأجنبي ، فالاستعمار الحديث للوطن العربي وأفريقيا هو الذي أسهم وبصورة فعالة في بلورة وعي قومي لهما مع التاكيد على ان العرب سبق الأفارقة في بلورة وعي قومي لهم بوقوفهم ضد الحملات الاستعمارية عليهم . تضمنت الدراسة مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة لأهم الاستنتاجات التي وصل اليها الباحث

المبحث الأول

انعكاسات الحرب العالمية الأولى على الحركة الاستعمارية للقارة الإفريقية

تعتبر الحرب العالمية الأولى من ابرز الإحداث وأخطرها في تاريخ الشعوب والأمم ، وهي لم تكن محلية بل كانت عالمية اشتركت فيها دول تنتمي لقارات مختلفة وان كانت أوربا

المسرح الرئيسي لمعاركها الضارية ألا أن نتائجها الكبيرة انعكست على شعوب القارات بشكل أو بأخر خصوصا القارة الإفريقية التي سيق أبناءها للقتال بعد جلبهم من بلدانهم التي هي مستعمرات خاضعة لكلا المعسكرين المتحاربين أثناء الحرب .كما أن البشرية لم تشهد بالماضي مثيلا لهذه الحرب فقد استخدمت فيها احدث الأسلحة المتطورة وكرست لها طاقات بشرية هائلة قدرت بأكثر من ٦٥ مليون مجندا تحولوا إلى وقود لمعاركها التي دارت في البر والبحر والجو مما الحق دمارا ليس في الأرواح فقط وإنما حضارات قرون سالفة من الجهد البشري ، فضلا على ذلك فان الإطراف المتحاربة كرست للحرب القدرات الإنتاجية لصناعتها الثقيلة مستفيدة من كل ما لديها من علوم فنية لاستحداث وسائل جديدة وطرق جديدة . (١٣)

وكانت الحرب العالمية الأولى اكبر حرب استعمارية توسعت تمخضت عن التناقضات العميقة التي كانت تمزق الدول الكبرى التي تبلورت أخيرا في جبهتين أساسيتين هما الجبهة التي عرفت تاريخيا بدول الوفاق الودي " الحلفاء " وكانت تضم فرنسا ، انكلترا ، روسيا أساسا وانضمت إليها فيما بعد مجموعة كبيرة من الدول الأخرى تحركها في ذلك عوامل ونوازع مختلفة ، إما الجبهة الثانية التي عرفت تاريخيا "بدول الوسط" وكانت تتآلف من ألمانيا والنمسا والمجر والإمبراطورية العثمانية وبلغاريا برعاية الأولى منها . (١٤)

لقد كان الاستيلاء على المستعمرات عاملا من عوامل الصراع بين الدول الكبرى وكانت المنافسة عنيفة بين الدول التي تطورت حديثا كألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية واليابان التي كانت تمتلك حصصا قليلة من المستعمرات تتناسب مع تطورها وإمكانيتها وبين فرنسا وروسيا وانكلترا اللاتي كن يمتلكن إمبراطوريات استعمارية واسعة ، والمحافظة عليها ومقاومة إي اتجاه توسعي تقوم به الدول الجديدة التي كانت بأمس الحاجة للمواد الاولية لإدامة تطورها ولأسواق تصريف بضائعها وكانت مصممة أيضا على إيجاد مناطق نفوذ جديدة ولو أدى ذلك إلى حدوث الاصطدام المسلح ونشوب الحرب ، وبالحقيقة فان هذا الطموح الاستعماري هو احد الأسباب الرئيسية لنشوب الحرب العالمية الأولى .(١٥)

يختلف الاستعمار الحديث الذي ظهر في نهاية القرن التاسع عشر ، عن الاستعمار الأوربي الذي بدا بعد حركة الاستكشاف الجغرافية ،لان الاستعمار الثاني كان نتيجة

عوامل داخلية منها الدينية كهجرة البروتستانت والهيخيوتو البيورتان إلى أمريكا ، ومنها الاجتماعية كالفرار من الاضطهاد الاجتماعي والحكم الاستبدادي ، ومنها الاقتصادية كنزوع بعض الإفراد إلى المغامرة لكسب المال إما الاستعمار الحديث ، فقد قام على عدة دوافع اقتصادية وحرب الطبقات والحاجة للعدالة الاجتماعية وأمور دفاعية وعسكرية .[١٦]، "وكان الوفاق البريطاني الفرنسي سنة ١٩٠٤ م واضحا بشان المستعمرات الافريقية الذي تضمن حلا للمشاكل العالقة بين البلدين والذي بموجبه أطلقت انكلترا يد فرنسا في مراكش مقابل اعتراف فرنسا بالاحتلال الانكليزي لمصر" .[١٧]

وبالنسبة للمغرب العربي خلال الحرب العالمية الأولى كانت ألدولة العثمانية في المعسكر المعادي للدول الاستعمارية الاوربية في حين أن بعض زعماء ألمغاربة تأثر قبل الحرب بدعوة ألجامعة الاسلامية وعلق الآمل على الباب العالي لتخليصها من الاستعمار الأوربي ، ولم تفوت ألمانيا وبمساعدة الدول العثمانية من استغلال المشاعر الاسلامية فضربت بارجتان ألمانيتان متيلوني سككده وعناية في اكتو بر سنة ١٩١٤م من اجل قيام ثورة عامة في المغرب العربي في الوقت الذي ذكرت فيه أجهزت الدعاية الالمانية إن القيصر وليم الثاني هو حامي الإسلام بدليل دفاعه عن استقلال سلطان مراكش .[١٨]

وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى ، عام ١٩١٤م كانت جميع أجزاء القارة الافريقية باستثناء (إثيوبيا ، ليبيريا) تتقاسمها الدول الاوربية ، وكانت هذه الحرب بين القوى الاوربية فشاركت فيها إفريقيا بصورة مباشرة ، وغير مباشرة وقد جرت على أراضيها معارك اشترك فيها ، آو المعارك التي دارت في أوروبا ، أكثر من مليون جندي افريقي [١٩] .

وبعد هزيمة ألمانيا في هذه الحرب وعقد مؤتمر فرساي في١٨اشباط ١٩١٩م في فرنسا، سادت وجهة نظري مختلفين أحداهما فرنسية طرحها رئيس وزرائها كليمنصو وهو ضرورة تقسيم ألمانيا ذاتها وتمزيقها باعتبار ذلك الطريق الوحيد للخلاص من شرها ، والأخرى بريطانية تدعو إلى الحفاظ على وحدة ألمانيا لسلامة أوربا واستقرارها مستقبلا عن طريق الحيلولة دون قيام تعصب في الوعي القومي الألماني ، أما الحقيقة الأخرى وهي آن بريطانيا

أرادت من خلال ذلك أن تكون ألمانيا جزءا من منظومة حفظ التوازن في أوربا بعد قيام الثورة البلشفية في روسيا سنة ١٩١٧ لأنها كانت ترى في الاتحاد السوفيتي العدو العقائدي الأول بعد تبنيه المنهج الاشتراكي . وتقرر حرمان المانيا من جميع مستعمراتها كعقوبة لها . واستولت عصبة الأمم على هذه المستعمرات وعهدت بإدارتها للدول المنتصرة في ما يسمى بنظام الانتداب، وهو يعني أن تقوم الدولة المنتصرة بإدارة الإقليم وان تعمل على رفع مستوى مكانته وان تقدم تقرير سنوي إلى (لجنة الانتداب) توضح فيها مدى ما حققته الإدارة في الإقليم من تقدم خلال العام المنصرم وقسمت المستعمرات الألمانية في إفريقيا كالأتي :

١: وضع إفريقيا الشرقية الألمانية (تنجانيقا) تحت الانتداب البريطاني ماعدا رواندا ، بورندي فقد انتدبت بلجيكا إدارتهما .

٢: قسمت التوجو إلى قسمين أعطي القسم الأكبر لفرنسا فضمتها لمستعمرة داهوي بينما أعطي القسم الأخر لانجلترا فضمتها لمستعمرة ساحل العاج .

٣: كما قسمت (الكاميرون) الألمانية: إلى قسمين قسم لفرنسا ضم إلى إفريقيا الاستوائية والأخر لانجلترا ضم إلى نيجيريا البريطانية .

٤: وضعت جنوب غرب إفريقيا "ناميبيا" تحت انتداب اتحاد جنوب إفريقيا .❖ (٢٠)

وهكذا عند نهاية الحرب العالمية الأولى . صفيت المستعمرات الألمانية في إفريقيا ، واقتسمتها الدول الاوربية الأخرى ، وكانت مراقبة عصبة الأمم لإدارة الانتداب محدودة المدى إلى حد كبير . فكانت مقصورة على تلقي تقارير سنوية من الدول المنتدبة عن الأقطار التي وضعت تحت انتدابها ، وعلى تقديم بعض الملاحظات لتلك الدول .(٢١) وتركز جهود الدول الاستعمارية بعد ذلك في الفترة ما بين الحربين في استغلال مستعمراتها ، فتضاعف نشاطها في البحث عن المعادن في باطن الأرض واستغلالها ومد الخطوط الحديدية والتلغرافية والتليفونية لخدمة هذا الاستغلال الاقتصادي ، كما مهدت بعض الطرق البرية ،

وبحثت وسائل استغلال الأنهار سواء في الملاحة أو توليد الطاقة الكهربائية اللازمة للصناعة .

كانت ايطاليا دولة أوربية فتية ، ولكن ليست عملاقة على مستوى ألمانيا أو فرنسا أو بريطانيا ، وكان تراث الإمبراطورية الرومانية يدفعها إلى تطلعات ابعد من إمكانياتها ، فكانت حديثة التكوين ، وتعاني من بعض المشاكل الاجتماعية وبوجه خاص تخلف الجنوب "نابولي" تعليميا واقتصاديا وسياسيا ، بعكس الوسط والشمال، وقد أصبحت إمبراطورية استعمارية تضم ليبيا والصومال الايطالي ، إلا أن مخططاتها الاستعمارية الأخرى كانت واسعة وتثير استهزاء الانكليز والفرنسيين أحيانا ، وفي مذكرة الميركيز امبريالي سفير ايطاليا في لندن إمام السير ادوار غراي وزير الخارجية البريطاني يوم ٤ / اذار / ١٩١٥طالبت ايطاليا بأنه (إذا وسعت الدول الأخرى مستعمراتها الافريقية على حساب ألمانيا فلا بد من إبرام اتفاق خاص يضمن لايطاليا ترضية عادلة ومناسبة وذلك بوجه خاص عن طريق تسوية الحدود بين مستعمراتها في اريتريا والصومال وليبيا من جهة والمستعمرات الفرنسية والانكليزية المجاورة من جهة ثانية لصالحها) .[٢٢]

وقبل آن تدخل ايطاليا الحرب العالمية الأولى طالبت بامتيازات لها بالغايات التي كانت تريد تحقيقها من الحرب وحصلت بموجب عهد لندن المؤرخ في ٢٦ /نيسان/ ١٩٢٥ على وعد بمنحها مكاسب إقليمية في أوربا واسيا وإفريقيا .وفي إفريقيا ورغم أن بريطانيا وفرنسا قد منحتا ايطاليا تعديلات مهمة ومكانا في طنجة ، إلا أنها ادعت أن حليفتيها لم تفي بوعودهما لأنها لم تسند إليها أي انتداب إفريقي لذلك استولت على الحبشة لانها غير راضية عن نصيبها من أسلاب الحرب العالمية الأولى ، إذ كانت تطمع في الحصول على جزء من المستعمرات الالمانية ، وفي حزيران١٩٣٦م أعلنت ايطاليا ضم الحبشة الى الصومال الايطالي وقيام ما أسمته (إفريقيا الشرقية الايطالية) [٢٣]وبالتالي أصبحت ايطاليا قريبة من

منابع نهر النيل وتهدد المصالح البريطانية الأمر الذي زاد من النفوذ البريطاني في إفريقيا إلى قيام الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ – ١٩٤٥ ، وخسارة ايطاليا لهذه الحرب وتقسيم مستعمراتها الافريقية هي أيضا بين دول الحلفاء ، بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية .

المبحث الثاني
أنماط أنظمة الحكم

أشكال السياسية الاستعمارية الأوربية في افريقيا:

١) **التذوبأو الدمج** " Assimlitium "

ومعناه سلخ المستعمرة وإلحاقها بالدولة الغازية ، وتذويب شخصيتها في شخصية الأخيرة ، بحيث يسري عليها دستور الأخيرة وقوانينها ونظمها الأخرى وقد طبق هذا البعد على أيديوفرنسا في الجزائر والسنغال على سبيل المثال ، وبلجيكا في الكونغو ، والبرتغال في انجولا وموزنبيق ، وبناءا على هذه السياسة تصبح المستعمرات أراضي تابعة فيما وراء البحر NouerleanTemitonierlومع ذلك لم تتفق الدول الثلاث على شكل موحد في التطبيق ، فمثلا اتسم أسلوب بلجيكا والبرتغال بشدة القسوة والعنف .

٢) **تعدد الأجناس**Multireuid Policy**آو المشاركة** Partenerlhy:

أتاحة الفرصة للأهالي للمشاركة في الحكم ، مع خلق طبقة متفاوتة من الموظفين والإداريين ، بتلقي تعليما متوسطا في الغالب ، وتكون مهمتها الأساسية تسهيل سبل السيطرة وتدعيم العلاقة بين المستعمر والمستعمرة .وقد انفردت انجلترا بصيغة خاصة بتنفيذ هذا البعد كما حدث في كينيا ونيجريا وغيرها .

٣) **التفرقة العنصرية** Apartheid:

ومعناه عزل الإفريقيون وإبقائهم في مكانهم دون الأوربين الأبيض المستوطنين ، وقد طبقته حكومة البيض في جنوب إفريقيا. (٢٤)

سياسة البرتغال :

ظلت المؤثرات الأوربية على إفريقيا سطحية حتى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ، فإذا استثنينا جنوب افريقية وعددا قليلا من المزارع البرتغالية المتناثرة ، فلم تبذل

محاولة من اجل التوطن الدائم ونادرا ما توغل الأوربيون وراء الساحل بل إن مصلحتهم في الأراضي الساحلية اقتصرت على قلة من المناطق التي تدر اكبر الارباح ، ولم تبذل محاولات حقيقية للتأثير في نظم الإفريقيين وثقافتهم أو السيطرة عليها أو حتى فهمها .وحينما كانت المستعمرات آو المصالح الأوربية دائمة فقد كانت تعيش في عزلة عن الإفريقيين حتى عندما توغل الأوربيون لأول مرة في الداخل كما حدث في جنوب إفريقيا ، وكان الاستثناء البارز الوحيد محلات المستوطنين البرتغاليين ، غير آن هذه كانت تمتصها الحياة الإفريقية آذ أصبحت منفصلة عنها من النواحي العنصرية والثقافية .وكانت البرتغال قد فرضت حكمها على مناطق معينة شرق القارة الإفريقية ولكن البعض من الأوربيين لم يبدأ حكم الإفريقيين على نطاق واسع آو بشكل فعال إلا في القرن التاسع عشر [٢٥] .كانت البرتغال تبني سياستها تجاه ممتلكاتها في إفريقيا على أساسا أنها ملحقة بها حتى سنة ١٩٣٠عندما صدر قانون جعل من المستعمرات البرتغالية في إفريقيا جزء من البرتغال ، وهي عبارة عن تنظيمات إدارية ذات استقلال وشخصية قانونية ، ويتمتع حكام انجولا وموزمبيق العموميين بسلطة واسعة لا تمكن المجالس الإدارية بالأقاليم المكونة من الأوربيين فقط حسب لائحة العضوية لسنة ١٩٣٣ممن مراقبة هذه السلطات ويشجع القانون السكان البيض بإقامة المستعمرين في مزارع سبق إعدادها وفي ظل هذا الحكم ترك أهل المستعمرات البرتغالية في حالة من الجهل المقصود المرسوم وفق سياسة مسبقة .

سياسة فرنسا :

رسمت فرنسا سياستها الاستعمارية في إفريقيا على أساس فلسفة معينة ، وهي نظام الحكم المباشر ، وهو سمة النظم الحكومية التي إقامتها فرنسا في إفريقيا .حيث أنها قضت على جميع الزعامات القبلية والمحلية والنظم التي كانت موجودة أصلا في البلاد الافريقية التي خضعت لها وأخضعت هذه البلاد وشعوبها تحت حكمها المباشر . وعلى ان جميع سكان المستعمرات يجب أن يكونوا مواطنين فرنسيين لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات ، وعلى هذا الاساس قامت (نظرية الاستيعاب) .

والمقصود بنظرية الاستيعاب هو صبغ المستعمرات بالصبغة الفرنسية عن طريق فرض ثقافة الفرنسيين ولغتهم وتقاليدهم ونظمهم الاجتماعية والسياسية على الإفريقيين حتى

يستوعبوها فيصبح تكوينهم وتفكيرهم واتجاههم في مختلف نواحي الحياة تماما كالفرنسيين الأوروبيين ، ويتطلب هذا بالطبع قطع كل صلة للإفريقي بتاريخه القومي وحضارته الافريقية وبما يتصل بها من تقاليد ومظاهر حضارية ويرتبط تاريخيا واجتماعيا وسياسيا بالأم الكبرى فرنسا وعمد الفرنسيون إلى تطبيق سياسة (الاستيعاب) هذه أو ما يطلق عليه (الاستعمار الثقافي) في جميع البلدان التي خضعت لسيطرتهم بالرغم من وجود أوضاع سياسية وحضارية متفاوتة بين هذه البلدان . وكانت السياسية الفرنسية تجاه مستعمراتها تختلف من مستعمرة إلى أخرى وتخضع هذه السياسة لأهمية المستعمرة ووضعها .[٢٦].

ويمكن تقسيم السياسة الفرنسية في افريقيا الى :-

١-سياسة فرنسا في إفريقيا الاستوائية :

كانت المستعمرات الفرنسية هي الغابون ، الكونغو الوسطى ، إفريقيا الوسطى ، تشاد ، الكاميرون ، والتوغو ، وكان النظام المتبع فيها هو نظام الوصاية الفرنسية حيث سارت السياسة الاستعمارية الفرنسية على الحكم المركزي للمستعمرات وكانت تعمل على قطع أوصال المناطق إلى كيانات عديدة مبعثرة لكي يسهل السيطرة عليها الأمر الذي اخذ استقلالها فترة طويلة لما بعد الحرب العالمية الثانية من اجل مواجهة النفوذ البريطاني في وادي النيل "مصر والسودان" وقطع التواصل مع المستعمرات البريطانية في جنوب القارة . [٢٧]

٢-سياسة فرنسا في إفريقيا الغربية الفرنسية :

كانت المستعمرات الفرنسية في هذه المنطقة متمثلة في السنغال ، غينيا ، ساحل العاج ، داهومي ، مالي ، النيجر، فولتا العليا، موريتانيا وقد شكل نظام الحكم فيها نظام حكم مباشر من قبل المستعمر الفرنسي وقد كان ذلك بمثابة تحقيق حلمها على النصف الشمالي للقارة الافريقية .

٣-سياسة فرنسا شرق القارة الإفريقية :

كانت المستعمرات الفرنسية في شرق إفريقيا متمثلة في جيبوتي ومدغشقر وكان نظام الحكم فيها مشابه لنظام الحكم في افريقيا الغربية . [٢٨]

سياسة بريطانيا في المستعمرات الإفريقية :

أن سياسة بريطانيا في مستعمراتها المختلفة لم تتخذ يوما طابعا ثابتا أو نظرية سياسية محددة تسير عليها، ولكنها في الحقيقة نتاج خليط من المبادئ والنظريات من جانب ، ووسائل تحليلها للأحداث والظروف في كل مستعمرة من جانب آخر ، لان النظريات والمبادئ المحددة لا يمكنها آن تحقق النجاح في تطبيقها حرفيا محل كل المناطق وفي كل الظروف ، ولذلك اتسمت سياسة بريطانيا بالتغير المستمر لمواجهة واقع كل إقليم وتطور إحداثه ، نتيجة وجود عوامل كثيرة توثر على اتجاه سياسة بريطانيا وتختلف هذه العوامل من منطقة الى اخرى مثل الأحوال المناخية والموارد الطبيعية وقوة الهيئات والمنظمات السياسية والاجتماعية الموجودة ووجود مستوطنين أوربيين اوعدم وجودهم . (٢٩)

نظام الحكم الغير مباشر :

آن نظام الحكم الغير مباشر سياسة عامة تحمل بين طياتها عديد من الوسائل التي لجأت إليها السلطات البريطانية في مستعمراتها لتحقيق أهدافها ولذلك لا نجد لهذا النظام قاعدة فكرية آو مذهبا سياسيا محددا بنموذج خاص ، وينسب هذا النظام في اغلب المراجع إلى اللورد لوجارد إلا قليل منها فقد ينسبه البعض إلى سير جورج جولدي مؤسس شركة النيجر الملكية الذي اقترحه سنة ١٧٩٩ في قوله "أذا كانت رفاهية الإفريقيين هي المطلوبة وإذا كان على بريطانيا إن تتجنب أخطار الاحتكاك مع الوطنيين فانه من الأفضل ان تعتمد المبادئ العامة للحكم حاليا على القواعد الإفريقية وذلك من خلال الحكام الوطنيين " .(٣٠)

وقد عرف هذا النظام إلى التطبيق في ظل ظروف إدارية صعبة ، لوجود مساحة شاسعة وعدد اضخم من السكان ونظم قبلية معقدة ، مع عدد قليل من الموظفين ، مثلا في نيجيريا كان سنة ١٩٢١م موظف لكل مئة إلف نسمة من السكان في الشمال وسبعون إلف في الجنوب ، ولقد أصبح الأمراء والرؤساء الأفارقة يختارون بواسطة الإدارة البريطانية حيث يتم استدعاءهم وإعطاءهم خطابات تثبيت في وظائفهم من الحكومة البريطانية بعد تعهدها بالمحافظة على هيبتهم واحترامها لتقاليدهم وعادتهم .ألا أن هنالك حدود لمباشرة الحكام المحليين سلطاتهم وتفرض قيود على سيادتهم لمناطقهم في النقاط التالية :

١- يجب الحصول على موافقة الحاكم العام على أي قرار تصدره هذه السلطات المحلية بمعنى أن الحاكم العام يتمتع بحق الفيتو على كل قرارات السلطة المحلية .

٢-لا يحق للحكام التقليدين إنشاء قوة مسلحة أو حتى الإشراف على القوات المسلحة الموجودة بمناطقهم سواء كانت افريقية أو بريطانية .

٣- تحتفظ الإدارة البريطانية لنفسها بحقوق السلطة التشريعية في إصدار ما تراه من القوانين بعد استشارة السلطات المحلية إذا أرادت ولكنها غير ملزمة بإتباع توصياتها إلا إذا تلاقت مع وجهات نظرها .

٤- في حالة وفاة أو عزل احد الرؤساء أو الزعماء يحتفظ الحاكم العام بسلطة اختيار تثبيت خلفه الذي يتم تعينه بالصورة التقليدية المتوارثة في كل منطقة آو كان أحيانا يفرض على أبناء المنطقة برغم هذه التقاليد .

٥- الحاكم العام وحده آو من ينوب عنه يمتلك حق اختيار وتحديد الأراضي التي سوف تستغل لإقامة المنشاة العامة آو لشق الطرق والسكك الحديدية .

والحقيقة إن السلطات الوطنية كانت مجرد صورة لإخفاء الجهاز الاستعماري ، فهي لا تعمل إلا لحفظ النظام والقانون بالقدر الذي يسمح بتحقيق أهداف السياسة الاستعمارية البريطانية ، فأصبح من أهم واجبات الرؤساء المحليين هو منع ارتكاب الجرائم ، ولذلك منحهم للحكم العام سلطة القبض على إي شخص يثير للشغب أو يحتمل أثارته وتحت اسم هذه السلطة كانت عمليات قمع النشاط الوطني إذا ظهرت معارضة للسياسة البريطانية .

لقد حقق نظام الحكم الغير مباشر❖ لبريطانيا ليس كل ما إرادته فقط بل أكثر مما تتوقع ويتضح ذلك من هذه العوامل .

يعتبر نظام الحكم الغير مباشر احد المظاهر المميزة للحكم البريطاني في إفريقيا ، فان السلطات البريطانية وجدت إن استمرار تعاون الرؤساء والأهالي في المستعمرات مع الإدارة البريطانية الحاكمة حتى يصبحون جزء من هذه الإدارة هو أسهل وانسب نظم الحكم واقلها تكلفة .[٣١]

ويرى أنصار هذا النظام انه يحقق عدة فوائد منها :

١- استفادت بريطانيا من مكانة ونفوذ الحكام التقليدين حين حصلت منهم قاعدة لجهاز الحكم ، إلى جانب أنها تجنبت حدوث إي احتكاك مع الإفريقيين مباشرة .

٢- ضمت ولاء وتعاون هؤلاء الرؤساء والزعماء مع جهازها الاستعماري بعد أن ضمنوا أيضا استمرارهم في مراكزهم واحتفاظهم بالألقاب والجاه لان آي معارضة تعلن في وجههم تصبح معارضة للإرادة البريطانية نفسها .

٣- تركيز السلطة الفعلية في يد ممثلي التاج البريطاني .

٤-توفير الأموال التي يتطلبها إنشاء جهاز إداري ضخم لحكم المناطق الإفريقية بصورة مباشرة.

ويلاحظ إن بعض المستعمرات كانت تتبع إداريا وزارات المستعمرات وبعضها كان يتبع وزارة الخارجية ،كما ميز البريطانيون بين مستعمرة التاج ، والمحمية في شرق إفريقيا . (٣٢)

شرق إفريقيا

كانت المستعمرات البريطانية في شرق افريقيا وهي كينيا التي أصبحت مستعمرة بريطانية تابعة للتاج البريطاني بينما دخلت أوغندا تحت الحماية البريطانية في غرب إفريقيا.(٣٣)

غرب إفريقيا

كانت المستعمرات البريطانية في غرب القارة الافريقية هي غامبيا ، سيراليون ، ساحل الذهب وهي كانت تعتبر محميات بريطانية إضافة إلى نيجيريا التي لم تكن حالها أحسن من سابقاتها(٣٤)

جنوب ووسط القارة الأفريقية

كان النظام في هذه المناطق غير مباشر وهو النظام الذي طبقه فردريكلوجارد" Frederic laggard " في شمال إفريقيا وكان ينص على بقاء الحكام كجزء من الإدارة الحكومية وبذلك يتحول مصدر السلطة التقليدية بمرور الوقت إلى القانون البريطاني وكان السبب في اتخاذ هذا النظام ما يلي :

١- كان من الصعب الحصول على عدد كاف من البريطانيين لإدارة وتنظيم المستمرات .

٢- نجاح هذه السياسة في المناطق الأخرى مثل الهند .

٣- جهل الأوربيون بالظروف والأحوال الداخلية لهذه المناطق فكان لزاما عليهم عدم إلغاء السلطة المحلية .

٤- وجود عادات وتقاليد ثابتة وقوية اعتاد الأفارقة عليها لسنوات طويلة .اعترف البريطانيون في هذه المناطق بالجماعات والهيئات الأفريقية القائمة ، طالما لا تعترض طريقهم ، وينفذون أوامرهم وأغراضهم عن طريق الزعماء الأفريقيين في هذه الهيئات فتبدوا كأن هذه الأوامر صادرة للأفريقيين من زعمائهم . (٣٥)

نستنتج مما تقدم ان هناك علاقة وثيقة بين انظمة الحكم الاستعمارية لافريقيا سواءً المباشرة منها او الغير مباشرة في تطور الوعي الافريقي ، فقد كان لانظمة الحكم الغير مباشرة دورها الواضح والجلي في بلورة الوعي القومي الافريقي بين الحربين في غرب افريقيا لسرع مما هو عليه في شرقها حيث كان لبريطانيا دوراً كبيراً في اعداد طبقة مثقفة لبلدان غرب افريقيا ساعدت على ذلك .

المبحث الثالث

تطور الوعي القومي الأفريقي

العوامل المؤثرة على الوعي القومي والسياسي خلال الفترة ما بين الحربين :

أولا/التغيرات الاقتصادية :

كان لانتشار وسائل المواصلات وشق الطرق التي أدت إلى التقارب والاندماج سواء كانت اجتماعيا أو اقتصاديا بين الأقاليم الإفريقية ، وزيادة صادرات البلدان الإفريقية من أسباب رفع مستوى المعيشة حتى ولو كان الأقلية تعمل في ميدان التجارة والتصدير . وتغير اقتصاد البلاد من المقايضة إلى الاقتصاد الحديث الذي يعتمد على النقد ، وكان الجنيه الإسترليني هو العملة المتداولة مما ترتبت عليه تغيرات اقتصادية واجتماعية بعيدة المدى على الشعب الافريقي كاتجاه بعض القبائل نحو العمل مقابل اجر .وهم النواة الأولى التي اعتمدت عليهم الحركة الوطنية الإفريقية فيما بعد سواء كانوا موظفين أم عمالا (٣٦)وفرض

نظام الضرائب العامة أدى إلى خلق ولاء للمجموع اكبر من الولاء للقبيلة ، وعلى الرغم من انه قوبل بمقاومة مسلحة بلغت حد العصيان فقد ساد النظام وخلقت قيم جديدة بدلا من قيم القبيلة السائدة .(٣٧)

ثانيا /البعثات التبشيرية :

لقد لعبت البعثات التبشيرية دورا ملحوظا في تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء ، وكانت أول هذه البعثات التي وصلت إلى نيجيريا هي بعثات الروم الكاثوليك التي وصلت سنة ١٥١٦م ، واستمرت في عملها حتى سنة ١٦٨٨م ولكنها فشلت آن تترك اثأرا دائمة في المنطقة، وبعد قرنين عاد المبشرين ففي سنة ١٨٤٥مبدأت نشاطها في الجنوب .واستمرت هذه البعثات التبشيرية في التوافد على القارة الإفريقية إلى الحرب العالمية الأولى والفترة ما بين الحربيين ١٩١٩- ١٩٣٩م ، وقد سيطرت هذه البعثات على ٩٩ ٪ من المدارس الإفريقية جنوب الصحراء .وفي نيجيريا مثلا بلغ عدد البعثات التبشيرية خمسة عشر بعثة أوربية وأمريكية ، ويعمل فيها ٦٠٠ عضوا أوربي يعاونهم خمسة نيجيريين وقد استطاعوا أنشاء ثلاثة الإلف كنيسة وكانت النتيجة إن اعتنق المسيحية حوالي ثمانمائة ألف مسيحي .

ثالثا /انتشار التعليم:

أن انتشار التعليم كان من العوامل الرئيسية في خلق الوعي القومي والسياسي على الرغم من انه كان من حظ الأقلية التي قادت إلى الاستقلال .ففي نيجيريا مثلا كان التعليم يقوم على القراءة وكتابة اللغة الانكليزية وتاريخ الإمبراطورية البريطانية وجغرافية أوربا أما تاريخ افريقيا ونيجيريا فلم يكن له وجود حتى عظماء التاريخ في هذه الدرجات كانوا ملوك ورواد إمبراطوريتها الأول .في الأدب كان في صفحات الإنجيل ومؤلفات شكسبير في الوقت الذي لم يكن احد من تلاميذ هذه المدارس يعرف شيئا عن بلاده أو زعمائه ومع ذلك كان التعليم نافذة نيجيريا على العالم الخارجي مما فتح الأفاق الفكرية إمام بعض أبناء الشعب النيجيري ، وكانت اغلب المدارس تابعة للبعثات التبشيرية ، وفي سنة ١٩٢٥م كونت الحكومة البريطانية مجلس استشاريا في وزارة المستعمرات البريطانية ودعي حكام المستعمرات

الأفريقية لحضور مؤتمر وضعت فيه خطة عملية وسياسية بعيدة المدى لإعداد مسؤولين أفارقة متعلمين واكفاء ، قادرين على بناء الدولة الحديثة . (٣٨)

رابعا /الاستثمارات الأوربية للثروات الطبيعية الإفريقية :

كان الاتجاه لاستثمار الثروات الطبيعية في إفريقيا وخصوصا المعدنية منها من قبل الدول الأوربية الاستعمارية وقيام شركات التعدين في البلاد الإفريقية المستعمرة كفيلا بخلق طبقة عمالية أخذت على عاتقها بمرور الزمن المطالبة بحقوقها واستحقاقاتها من الشركات الأوربية المستثمرة ، الأمر الذي جعلها تفكر في تنظيم نفسها في نقابات عمالية انبثقت عنها زعامات عمالية وبرامج سياسية ومؤتمرات دورية كل ذلك أسهم في إنضاج الوعي القومي والسياسي للأفارقة ، مكنها من قيام حركات تحرر مهدت للاستقلال .(٣٩)

خامسا /انتشار الصحف الوطنية :

كان للصحافة الإفريقية دورا مهما في إنضاج الوعي القومي والسياسي الإفريقي وخصوصا في غرب إفريقيا ، وكان الصحفي الليبيري ويلموتبلايدن الأب الروحي للحركة الوطنية في إفريقيا تلقى تعليمه العالي في الولايات المتحدة الأمريكية و لكنه لم يكمل تعليمه بسبب سياسة التمييز العنصري .وفي سنة ١٨٩٠م زار الصحفي الليبيري جاكسون نيجيريا واستقر بها لمدة ثمانية وعشرون سنة وكان تأثيره واضحا على الحركة الفكرية في نيجيريا حتى لقد كانت صورته في صدر القاعة التي شهدت مولد المجلس الوطني في نيجيريا والكامرون .

وخلال الفترة ما بين ١٨٩٠ – ١٩٥٠مظهرت أكثر من مائة جريدة وقد أثارت كتابات هولاء الصحفيين ومناقشات هذه الصحف طبقة من القراء تتابع الإخبار وخلقت وعيا سياسيا كان من اكبر عوامل قيام الوعي القومي الإفريقي والحركة الوطنية الإفريقية فيما بعد ولقد قام ساحل أفريقيا الغربية البريطانية بمسايرة الشمال الإفريقي في إشراقه القومي ، فظهرت أول المنظمات السياسية في غرب القارة الإفريقية في إشكالها الأولى لجماعة الضبط وهو تجمع حول رجل مثلها جماعة من المثقفين المهنيين ، وقد ظهرت في العواصم الأفريقية كنواة للمثقفين أو الطبقة الثرية ، جماعة تستهدف التدخل لدى السلطات الاستعمارية لعلاج بعض المسائل الحزبية ولم يكن هدفها الوصول إلى الحكم آو طرق المسائل السياسية .(٤٠)

وتعتبر منظمات الشباب وروابطهم واتحادهم مظهرا جديدا من مظاهر الوعي السياسي المشوب بالرواسب التقليدية عرفته إفريقيا عقب الحرب العالمية الأولى وفترة ما بين الحربيين وقد ازدهرت مؤسساتها في سنوات الثلاثينيات .ولم تشهد المستعمرات الافريقية قبيل الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ حركات سياسية منظمة ، الأمر الذي سهل على الأوربيون وضع رؤساء وزعماء القبائل تحت سيطرتهم وإدارتهم باستثناء شمال إفريقيا التي خضعت للاستعمار الأوربي المباشر حيث خضعت الجزائر والمغرب للاحتلالين الفرنسي ١٨٣٠ و١٩١٢م وليبيا للاحتلال الايطالي ١٩١١م ومصر للحماية البريطاني ١٨٨٢م . وقد نتج عن مشاركة الأفارقة في الحرب أنهم تعرفوا على بعض أساليب الحياة المختلفة التي شاهدوها في أوروبا منها الأفكار النازية والشيوعية والفاشية التي انتشرت فيها كما اكتسب الأفارقة المقيمين على الساحة الأوربية الخبرة اللازمة التي مكنتهم من العمل السياسي فيما بعد على الرغم من سوقهم إلى تلك الحروب بصوره إجبارية مقابل وعود هؤلاء المستعمرين للأفارقة بأنهم سوف يقررون مصيرهم بأنفسهم حينما تنتهي الحرب العالمية الأولى [٤١] .

نمت هذه الحركة الوطنية للأفارقة بعد أن أيقنوا بان العهود والمواثيق الاستعمارية لا جدوى منها ، ونجم عن هذه الوعود الزائفة وامتلاك الأراضي وكذلك إتباع سياسة التمييز العنصري إلى ظهور القوى الاجتماعية الجديدة المتمثلة من طبقة المثقفين الأفارقة ، والطبقة العمالية ،والطبقة البورجوازية الجديدة التي انتشرت نتيجة لإدخال زراعة المحاصيل التصديرية وتنمية التجارة وتوسيع نطاق السوق الداخلية ومنذ سنة١٩٢٠م أطلق الاستعمار البريطاني على شرق أفريقيا كينيا ، وترتب على هذه المعطيات التاريخية على عدة انتفاضات وثورات ضد الاستعمار منها تلك الثورة التي قامت في شرق إفريقيا في كينيا سنة ١٩٢١م .[٤٢]

أهم الحركات التحررية الإفريقية بعد الحرب العالمية الأولى:

أولا / حركة رابطة الكيكويو في كينيا : "شرق ووسط القارة الإفريقية "

لقد منع التوطن الأوربي في وسط القارة وشرقها جنوب الصحراء امتداد المجتمع الأفريقي الحديث الذي بدا في غرب القارة الذي خضع للاستعمار البريطاني بين الحربين ، فقد عاشت الطبقة العنصرية فوق المجتمع وسدت عليه النمو ماديا وعسكريا وفكريا ،

فحالت دون نمو الطبقة البرجوازية والمثقفة بعد أن هيمنت على مصادر التجارة والحكم وحرمان الإفريقيين من التعلم وبناء المجتمع .لقد تميز الوسط والشرق الإفريقي بالاقتصاد النقدي والتقدم الحديث ، ألا آن التوطن الأوربي قد حرم الأهالي من التأثر به ، وقد ترك العنصر الأسيوي أداة تشاركه في الحد من نمو الطبقة البرجوازية في احتكاره تجارة التجزئة وممارستها .وحرم الأهالي من الطرق الطبيعية لإبراز أفكارهم السياسية .

وأمام انتزاع الأراضي وتفكك وحداتهم القبلية واستخدام العنف وبعد الأمل بالحرية وانشغل الفرد بالجزئيات في كفاحه ولا يجد سبيلا لمعالجتها غير العنف والتخريب ، الأمر الذي ميز الحركة القومية في هذين القطاعين ، ولما ظهرت تلك الحركة اختلفت عن مثيلتها في غرب القارة فلم تكن المنظمات في شرق القارة قوامها طبقة مثقفة بل كان عمادها المزارعون في المناطق المحجوزة للقبائل آو الإجراء الزراعيون ، وقد نظمت المنظمات للدفاع عن الحقوق الوراثية ونشأت المنظمات السياسية في كينيا بسبب الحقوق الوراثية وبسبب مشكلات الأرض فارتبطت جميعا باسم الكيكويو لأنهم يكونون اكبر مجموعة قبلية هناك ويتميزون بمستوى خاص من الثقافة كما نشأة فيها جمعيات تعمل على نشر التعليم منها الكوكويو المستقلة وجمعية الكوكويو للتربية والتعليم وغيرها بجانب ما انشاته من مدارس .وهكذا كانت الفكرة القومية تتهيأ بالاختمار في الظهور في شمال القارة وغربها وان بدأت غامضة في شرقها ومجمدة حول تحديد العلاقة الفردية بالسلطات الاستعمارية في الداخل لتصفية مسائل العنصرية وحيازة الأرض وغير ذلك لوجود مستوطنين في هذه القطاعات وسيطرتهم على السياسة والاقتصاد عموما(٤٣).

لا شك إن سياسة التميز العنصري وسيطرة المستوطنين الأوربيين على أجهزة الحكم وانتزاعهم الأراضي من أصحابها الإفريقيين ، كان لها ابلغ الأثر في انبعاث حركة رابطة الكيكويو في كينيا شرق أفريقيا سنة ١٩٢١م التي كانت أول جمعية للدفاع عن مصالح الوطنيين الأفارقة وهي (رابطة شباب الكيكويو) التي أسسها (هاري توكو) وكان أعضائها من المثقفين الأفارقة من خريجي المدارس التبشيرية وعملت هذه الرابطة على إنشاء فروع مختلفة في معظم إنحاء البلاد ، لكي يصعب السيطرة عليها من جهة ومحاولة النهوض

بالأفارقة في المناطق الأخرى بأكبر قدر منهم من جهة أخرى وكان السبب المباشر لتأسيس هذه ألرابطة القرار الذي أصدرته (رابطة المستوطنين الكينيين) بتخفيض أجور العمال الأفارقة بمقدار الثلث ، نتيجة للتغيرات التي طرأت على شعار العملة وهبوط الأسعار العالمية للسلع الأولية .أخذت هذه الرابطة آو الحركة تطالب بإعادة الأراضي التي انتزعها المستعمرين من أصحابها الوطنيين الإفريقيين [٤٤].

وبعد مضي عام من هذه الحركة سنة ١٩٢٢م بدأت السلطات البريطانية بقمع هذه الثورة وأخذت تطلق النار على المتظاهرين بعدما اسر قائد هذه الحركة (هاري توكو) ، ونتج عن ذلك مقتل أكثر من مائة من المتظاهرين .ولكن ما لبثت هذه الحركة آن أعادت تنظيمها من جديد تحت اسم (رابطة الكيكو المركزية) سكرتيرها جوموكينياتا، بدأت هذه الحركة سنة١٩٢٩ بتوسيع مطالبيها وأهدافها ، فبعدما كانت تطالب بإرجاع الأراضي التي استولى عليها المستعمرين بدأت تطالب بمنح الحقوق السياسية للإفريقيين ، وتمثيلهم في المجلس التشريعي ، وفي الاجهزة الادارية المحلية ، وتحقيق المساواة في معاملة العمال [٤٥] والدفاع عن حقوق الأرض ومعارضة التفرقة العنصرية . استمرت هذه الحركة بمطالبها إلى سنة ١٩٣٠م والذي اضطرت فيه الحكومة البريطانية على إطلاق سراح (هاري توكو) وانتخب هذا الأسير في سنة ١٩٣٢م رئيسا من جديد على هذه الحركة .ولكن تعرضت هذه الرابطة لبعض الانشقاقات في سنة ١٩٣٥م بسبب تخلي (هاري توكو) عن الأساليب الثورية وحماسته بالمطالبة بحقوق الأفارقة وهذه من نتيجة تأثير السجون البريطانية ، فأسس منظمة مستقلة تحت اسم (رابطة الكيكو الإقليمية) [٤٦].

ثانيا / حركة التحرر في غرب افريقيا:

لقد كانت الفترة ما بين سنة ١٩١٨م وسنة١٩٣١م فترة هامة وحاسمة في غرب إفريقيا ، حيث إن قضية وضع الزنوج في أمريكا الشمالية والجنوبية وجزر الهند الغربية وما صاحبها من وعي ترتب عليها تأثر وتفاعل من الصفوة المتعلمة في إفريقيا حيث قامت هذه الصفوة بتقديم موقف للزنوج في الحرب العالمية الأولى ومساندتهم للحلفاء في كافة الجبهات وظهرت شعارات تدعو إلى إن يأخذ الزنوج وضعهم الطبيعي في المجتمع الدولي[٤٧]

وخلال عقد الثلاثينات من القرن الماضي تكونت العديد من المنظمات والنوادي والجمعيات ، منها ما يسمى "بمؤتمر الشباب" وهو تجمع وليس منظمة سياسية لتبادل الآراء كان همه وهدفه السعي لإقرار الحكم الذاتي في نطاق الكومنولث ثم العمل على إعادة الوحدة القومية من القبائل المتعددة في ساحل الذهب ولكن قيام الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٢٩ أنهى هذا المجتمع .ففي أوغندا كانت المسائل الجزئية التي يحسها الفرد إحساسا مباشرا في ظل الاستعمار هي البيئة التي مهدت للقيام عدة حركات اخرى منها "حركة اتحاد الباتاكا" وجمعية "بوجندا الفتاة" وكان قوامها لفيف من أبناء الرؤساء والزعماء وذوي المراكز الاجتماعية للمحافظة على أوضاعهم الاجتماعية وحل مشاكل الأراضي ولم تكن كل هذه المنظمات تمثل المجتمع الأوغندي الأبعد تطور اتجاهها وتنظيمها في إعقاب الحرب العالمية الثانية١٩٣٩-١٩٤٥.

وتعتبر منظمات الشباب اقدر جماعات الضبط من ناحية التنظيم وتوسيع النشاط السياسي في باقي المدن والأقاليم ، الذي اتسم بالاتجاه نحو نيل الحقوق الدستورية التي تغلب عليها النزاعات التقليدية .وفي نيجيريا (غرب إفريقيا) شهدت منطقة لاجوس أول نشاط سياسي حيث تصارعت ثلاث تنظيمات سياسية حول القاعدة البلدية المخصصة للإفريقيين ، وهي الحزب الوطني برئاسة ماكولي سنة ١٩٢٢ وحزب الاتحاد الشعبي برئاسة راندل ثم حزب اتحاد شباب نيجيريا بزعامة اوياسا ، ألا هذه الأحزاب اهتمت بالجزئيات أكثر من المسائل العامة .

ثم سنة ١٩٢٣تالفت حركة شباب لاجوس التي أصبحت حركة شباب نيجيريا تمثل نواة طبقة متوسطة ناشئه في لاجوس وجنوب نيجيريا من الموظفين والمهندسين وغيرهم وقد طالبت بالحكم الذاتي ووحدة القبائل عن طريق التفاهم والتعاون وظهر نشاطها في انتخاب المجالس البلدية في لاجوس ومالا بار .وفي غانا ظهرت "جمعية حماية حقوق المواطنين الإفريقيين" تطلع اليها المواطنون الذين احسوا بتهديد حقوقهم التقليدية وأراضيهم ومراكز الرؤساء الوارثين يشاركهم طلائع الطبقات المتعلمة .

أما في مدارس الكنيسة أو الحكومة ولاسيما المحامين أو اباء الكنيسة وقد مثلت حلقة اتصال المواطنين والحكومة لعلاج المسائل الحزبية التي أثارها الاستعماريون بالوسائل

السلمية وكان الإحساس بها أعمق من وعي الفكرة القومية ذاتها ، ولما عملت الحكومة على تحطيمها فكرا سعى زعماءها إلى إنشاء منظمة سياسية أخرى قوامها طليعة الطبقة المتعلمة وذلك سنة ١٩٢٠- حيث تكون "مؤتمر غرب أفريقيا الوطني " لإقرار الحكم الذاتي للإفريقيين ومنحهم حق الاقتراح العام وفصل السلطة القضائية عن التنفيذية وتطبيق نظام الحكومة المحلية مع احترام نظام ملكية الأرض السائدة وإنشاء جامعة ولكن بوفاة زعيمه هايفورد تحطم المؤتمر" (٤٨)

و قضى معظم زعماء غرب إفريقيا جزء من حياتهم وهم يتلقون العلم في الجامعات الاوربية وأمريكا فتأثر بعضهم بالفكر (الليبرالي) الحر وتأثر بعضهم الأخر وخاصة من درسوا في فرنسا بالأفكار الاشتراكية كما تأثروا بفكرة العودة إلى الجذور وإحياء التراث الإفريقي وهذه الفكرة كان يقودها ديبوا وماركوس في الولايات المتحدة الامريكية وجزر الهند الغربية وقد عقد هؤلاء الزعماء الإفريقيين عدة مؤتمرات تدعوا إلى وحدة العنصر الزنجي في كل العالم ومن هذه المؤتمرات :

أولا / موتمر الجامعة الإفريقية الأول :

قال دي بوا في سنة ١٨٩٧ "انه إذا كان للزنوج أن يصبح لهم دور فعال في التاريخ العالمي ، فلا يكون إلا عن طريق حركة زنجية عالمية ".وعقد مؤتمر الجامعة الإفريقية الأول سنة ١٩٠٠ نشر تحت شعار " إفريقيا للإفريقيين" وقد دعا إلى هذا المؤتمر محامي من ترينداده . سيلفيستر وليامز ، وهو أول شخص يتحدث عن الجامعة الإفريقية ، وفي هذا المؤتمر ألقى دي بوا عبارته التنبؤية في خطابا له أشار فيه " أن مشكلة القرن العشرين هي مشكلة اللون وعلاقة المليونيين بغير الملونيين في أسيا وإفريقيا وأمريكا وجزر البحار" .وقد وجه المؤتمر الأول في ختام جلساته التماسا للملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا لضرورة حماية مصالح الأفارقة في جنوب إفريقيا وروديسيا لسوء المعاملة التي يعامل بها الأفارقة وجاء الرد " ان حكومة جلالة الملكة لن تهمل مصالح ورفاهية الاجناس الوطنية"(٤٩)

ثانيا / مؤتمر الجامعة الإفريقية الثاني :

عقد المؤتمر الإفريقي العالمي الثاني وهو أول مؤتمر برئاسة دي بوا في باريس متزامنا مع مؤتمر السلام والصلح في باريس عام ١٩١٩ وقد عقد العزم "على أن يجعل إفريقيا تسمع

شكواها للعالم " وقد نجحت مساعيه نجاحا كبيرا بفضل تدخل مندوب السنغال مسيو بليز ديان أشهر ناطق بلسان المستعمرات الفرنسية ، وانتقده الوطنيون الإفريقيون انتقادا مرا فيما بعد متهميه بأنه كان ألعوبة بأيدي الفرنسيين والحقيقة انه كان صديقا حميما لكليمنصو الذي قال له لا تعلن عن المؤتمر ولكن سر في طريقك قدما ، لقد ضم المؤتمر خمسة وسبعين زنجيا في الزي الأنيق لرجال الجيش الأمريكي ورجال ملونيين في زي رجال الدين أو رجال الإعمال . وعلى الرغم من إن المؤتمر لم يتحدث عن حق الإفريقيين في الاستقلال إلا انه اتخذ قرارات منها ضرورة إيجاد قوانين دولية لحماية الوطنيين ووضع الأرض تحت الوصاية، ومنع استغلال رأس المال الأجنبي وإلغاء الرق وعقوبة الإعدام والحق في التعلم ، وفي النهاية إصر على انه يجب أن يكون للوطنيين في إفريقيا حق الاشتراك في الحكومة بمجرد أن يسمح تطورهم بذلك."٥٠"

ثالثا / مؤتمر الجامعة الإفريقية الثالث في لندن وبروكسل ١٩٢١ :

انعقد مؤتمر الجامعة الإفريقية الثالث في لندن وبروكسيل عام ١٩٢١ حيث كان أهم مطالب " الجنس الزنجي" عن طريق الطبقة المفكرة المستنيرة هو "إقامة حكم ذاتي محلي للجماعات المتأخرة يزداد باطراد كلما ازدادت خبرتهم ومعرفتهم حتى يصبح حكما ذاتيا تاما في نطاق عالم يحكم نفسه بنفسه" وفي خطابة في المؤتمر الثالث قال دي بوا "ا ن أول مبادي الحكمة في العلاقات بين الأجناس هو إيجاد هيئات سياسية بين الشعوب المغلوبة على أمرها ، ومن الواجب أن تعم شريعة الديمقراطية للعالم كله" ٥١"

رابعا : موتمر الجامعة الإفريقية الرابع في لندن ولشبونة ١٩٢٣ :

عقد الموتمر الرابع اجتماعين منفصلين في لندن ولشبونة ١٩٢٣ ، وأكد قرارات الموتمر السابقة وكان لأهم مطلب سياسي للموتمر هو "آن يكون للإفريقيين صوت في حكومات بلادهم ".وجاء في البلاغ النهائي للموتمر "إننا باختصار نطالب إن يعامل الجنس الأسود في العالم كله كبشر وليس في استطاعتنا أن نرى طريقا أخر للسلام والتقدم انه ليس هنالك من شخصية أكثر تناقضا تواجه العالم من رئيس دولة إفريقيا جنوبية كبيرة " إشارة إلى ج.ك. سمطس" يحاول محاولة عمياء إن يقيم السلام وحسن النية في أوربا بان يطأ على رقاب الملايين من الإفريقيين السود وقلوبهم."٥٢"

خامسا : مؤتمر الجامعة الإفريقية الخامس :

عقد في نيويورك بدعوة من دي بوا ، ومن الملاحظ خلال هذه الرحلة اتجاه الشيوعيين نحو ازدهار أفكار الجامعة الإفريقية ، وقد وصف جورج بأمور سياسة الشيوعيين اتجاه الأفارقة بالانتهازية حيث أنهم شككوا في حركتي جار في " الرابطة القومية لتقدم الملونيين " ، وموتمر الجامعة الإفريقية الذي اعتبروه كأنه "قومية الطبقة البرجوازية الصغيرة " وانه يسد الطريق إمام انتشار النفوذ الشيوعي بين الزنوج . لقد كان موقف معظم الشيوعيين البيض بالنسبة للمنظمات الزنجية موقف يتسم بالازدراء أذا لم يكن في استطاعتهم السيطرة على هذه المنظمات ، فأنهم "الشيوعيين يسعون إلى القضاء عليها بالتسلل في صفوفها" . ولقد صارت بريطانيا المركز الرئيسي لأفكار الجامعة الإفريقية الحديثة بعد سنة ١٩٣٦ ، حيث تعد الحرب العالمية الثانية الحد الفاصل بين حركات الجامعة الإفريقية الحديثة والقديمة ، وقد انظم أليها العديد من الشيوعيين من الجزائر الغربية والولايات المتحدة الأمريكية استنكارا لموقف الشيوعية العالمية عندما اعتبرت آن قيام الطبقة البرجوازية الصغيرة في إفريقيا النواة الأولى فيها لقيام الرأسمالية(٥٣) .

كما عقدت على الساحة البريطانية عدت مؤتمرات افريقية ما بين سنتي ١٩١٩ –١٩٢٧واهمها:

١- المؤتمر الذي عقده ديبوا في مارس سنة 1919 وهو احد زعماء حركة الزنوج الإفريقيين وقد رفع شعار إفريقيا للإفريقيين واتخذ عدة قرارات منها المطالبة بوضع التوجو والكاميرون تحت رقابة دولية حتى يتم منحها الاستقلال ، ومنح الأفريقيين حق العمل والزراعة وإلغاء سياسة الاستغلال .

٢ – مؤتمر مانشستير في بريطانيا سنة 1927 حيث نادي هذا المؤتمر بإلغاء ألتفرقة العنصرية ، وإقامة اتحادات فدرالية تنتهي بقيام اتحاد فدرالي لدول غرب إفريقيا وقد ظهرت في هذا المؤتمر بعض القيادات السياسية التي قدر لها ان تلعب دورا هاما في غرب إفريقيا فيما بعد أمثال هربرتماكولي من نيجيريا ، وايزاك من سيراليون ، وكاسليهيوفاد من غانا ، وقد دعا هذا الموتمر أيضا إلى عقد مؤتمر عام يضم جميع حركات الاستقلال في إفريقيا(٥٤) .

٣- مؤتمر مانشستير الثاني في بريطانيا سنة١٩٢٧محيث نادى هذا المؤتمر بإلغاء ألتفرقة العنصرية والمطالبة بتمثيل الإفريقيين في الأجهزة الحكومية والتمسك بمبدأ عام وهو تحرير إفريقيا بالطرق السلمية والدبلوماسية ، ما أمكن وقد برزفي هذا المؤتمر أيضا بعض القيادات السياسية التي لعبت دورا هاما في تحرير بلادهم مثل كوامينكروما من غانا ولاك جونسون من سيراليون ، وجوموكنياتا من كينيا وماجنس وليامز وازيكون من نيجيريا ورفائيل من التوجووبيتدز أبراهام من جنوب إفريقيا وقد اتحدت هذه القيادات واتخذت القرارات التالية :

١- تأكيد وحدة إفريقيا في اتحادها الفدرالي والمطالبة باستقلالها دوليا .

٢- تأييد شعوب إفريقيا في كفاحها ضد الاستعمار والمطالبة باستقلالها .

٣- تأييد الحركة الوطنية السودانية❖ في كفاحها ضد الاستعمار البريطاني والمطالبة باستقلال السودان ومنحه حق تقرير المصير"٥٥" .

ألخاتمة

أهم الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث :

١- كانت لقرارات مؤتمر فينا سنة ١٨١٥ م أثرها الواضح على انطلاق الأوربيين بحركة استعمارية واسعة النطاق نحو إفريقيا واتساع نطاق تبادلهم التجاري مع هذه القارة بعد تسوية خلافاتهم على الساحة الأوربية .

٢- اقتسام الدول الأوربية المنتصرة في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨ مستعمرات ألمانيا في إفريقيا "بموجب مقررات مؤتمر فرساي ١٩١٩م وميثاق عصبة الامم بموجب نظام الانتداب .

٣- تركزت جهود الدول الاستعمارية قي الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى في استغلال مستعمرات القارة الأفريقية اقتصاديا .

٤- هنالك عدة أنماط وأساليب للاستعمار منها الحكم المباشر للبلاد الذي اتبعته كل من فرنسا والبرتغال وبلجيكا في شرق إفريقيا والحكم الغير مباشر في غرب إفريقيا والذي اتبعته بريطانيا مما ساعد على قيام وعي قومي إفريقي مبكر فيها .

٥- قيام عدة عوامل ساعدت على إنضاج الفكر القومي الإفريقي منها التغيرات الاقتصادية والبعثات التبشيرية والتعليم والاستثمارات الأوربية في إفريقيا ، والصحافة .

٦- نمو الحركة الوطنية المتمثلة من طبقة المثقفين الأفارقة وطبقة العمال ، وطبقة البورجوازية الجديدة ، التي أخذت على عاتقها بلورة الفكر القومي الإفريقي لتحقيق الاستقلال فيما بعد .

٧- كانت المنظمات السياسية الأفريقية في بداية تكوينها ممثلة للمصالح القبلية على حساب المصالح الوطنية والقومية ، فضلا على اعتمادها أسلوب الالتماسات والثقة بالبيانات التي تصدرها السلطات الاستعمارية ، وعدم الوقوف علانية بوجهها .

٨- عقد الزعماء الأفارقة عدة مؤتمرات في الخارج طالبو فيها إلغاء التفرقة العنصرية وتمثيل الأفارقة في الأجهزة الحكومية ،ومنحهم الحقوق السياسية ،وتأكيد وحدة أفريقيا واستقلالها ،وكانت بريطانيا مركزا هاما لهذه المؤتمرات الأفريقية خلال الحرب مابين الحربين ١٩١٩_١٩٣٩ والتي مهدت لاستقلال الدول الإفريقية لاحقا.

هوامش البحث

١- ❖الاستعمار :"هو امتداد لنفوذ سياسي لدولة ما على حساب دولة اخرى " ولا بد ان يكون هذا النفوذ يصحبه احتلال عسكري ، وقد يكون النفوذ السياسي سابقا للنفوذ العسكري او لاحقا له .

والاستعمار لا يكون لا اذا توفرت ثلاث شروط هي : النفوذ السياسي ، والاحتلال العسكري ، والهجرة التي تشمل نزوح جماعات من الدولة صاحبة النفوذ الى الاقاليم التي تسيطر عليها الدولة الاستعمارية .

ويعرفه كوامي نكروما " ضم باد الى بلاد اخرى ، واستخدام الدولة لقوتها الفائقة في إخضاع شعب أخر واستغلاله اقتصاديا " .

ينظر:حلمي محروس إسماعيل، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر" من الكشوف الجغرافية الى قيام منظمة الوحدة الافريقية " الجزء الاول ،منشورات شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٩ .

وكذلك ينظر : شوقي الجمل ، تاريخ كشف افريقيا واستعمارها ، مطبعة الانجلومصرية ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ١١٥-١١٦ .

2- Sout hall under social changing modern Africa . ox . press.p.45
London 1961 p.78–3- Ardrey Robert, African Genesis

٤-عبد العزيز الرفاعي، مشاكل افريقيا في عهد الاستقلال ،مكتبة القاهرة العامة ، ١٩٧٠، ص ١٢ .

٥-تعد معاهدة وستفاليا سنة ١٦٤٨ ذات أهمية خاصة في تاريخ أوربا الحديث ، فهي أول المعاهدات التي نظمت شؤون أوربا إلى حد ما ، وأول معاهدة اتخذت الطابع الدولي ، ووضعت حدا للحروب الدينية ، وأدت إلى نهاية عصر الإصلاح الديني ، أما النزاعات الدولية التي وقعت بعد سنة ١٦٤٨ فقد اتخذت صيغة سياسية قومية للمزيد ينظر :ميلاد المقرحي ،تاريخ أوربا الحديث ، ١٤٥٣ – ١٨٤٨ ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ١٩٩٦، ص٧٤-٧٥.

٦-فيشرهربرت ،أصول التاريخ الأوربي الحديث " من النهضة الأوربية إلى الثورة الفرنسية" ، ترجمة زينب عصمت راشد واحمد عبد الرحيم مصطفى ، منشورات دار المعرفة ، ط٥ ، القاهرة ، د- ت ، ص ١٠٩-١١٠ .

٧- للمزيد من التفاصيل عن الخطوط الرئسية لخريطة اوربا السياسية لما بعد سنة ١٨١٥ م ومقررات مؤتمر فينا والتحالفات التي انبثقت عنه ينظر : عبد الحميد البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥-١٩٧٠ م ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٦ م ص ٢٠-٢٤ .

8- Fage,J.D. : An Introduction to History of west Africa . London ، 1955 ,pp .65-67.

9- Gunther J . Inside Africa London , 1955 .p.48 .

10 – Talbot P. A:. the peoples of south errNigerio. 4 vols London ,1926,p.27.

١١-لمزيد من التفاصيل عن التوسع الأوربي في القارة الإفريقية منذ الاستكشافات الجغرافية حتى قيام الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ . ينظر :بييررونوفن، التوسع الأوربي في العالم " إشكاله وطرقه" ١٨٦٩ – ١٩١٤ ، تعريب نور الدين حاطوم ، منشورات دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧ ، ص ١٥ .

١٢- لمزيد من التفاصيل عن الدول الأوربية التي دخلت الحرب العالمية الأولى وإمكانيتها الاقتصادية والعسكرية ينظر :جلال يحيى ، التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر " منذ الحرب العالمية الاولى –الفترة المعاصرة" ،منشورات المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ١٩٩١، ص ٢٩ ما بعدها .

١٣- عبد الوهاب القيسي وآخرون، تاريخ العالم الحديث ١٩١٤ – ١٩٤٥ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٥.

١٤- مثال على ذلك دول أمريكا اللاتينية التي انضمت إلى جانب دول الحلفاء (بريطانيا وفرنسا واليابان وايطاليا) بعد انضمام الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها (الشقيقة الكبرى) ينظر :ميلاد المقرحي ، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ، ، منشورات الجامعة المفتوحة ، طرابلس ، ١٩٩٥ ، ص ٢٨١ .

١٥-كان التوسع الاستعماري في أوربا يقوم على المبادرات الفردية اولا وعمل الحكومات ثانيا ودور رجال الاعمال ثالثا ، الذي يتلخص في ١- تفوق تنظيم الحياة الاقتصادية عند الأوربي ٢- تفوق التقنية ٣- تراكم رؤوس الأموال ، اما عمل الحكومات في تتدخل دائما وباستمرار لمصلحة مواطنيها . لمزيد من التفاصيل ينظر بييروفن ، مصدر سابق ، ص ٩٥-٩٦ .

١٦-عبد الحميد البطريق،مصدر سابق ، ص ٨٢-٨٣ .

١٧-في ٨-٤-١٩٠٤ عقدت بريطانيا وفرنسا معاهدة سرية بينهما تضمنت الموافقة الفرنسية على احتلال بريطانيا لمصر ، مقابل احتلال فرنسا لمراكش ، وفي وقت سابق عقدت مفاوضات سرية بين ايطاليا وفرنسا سنة ١٩٠٠ و١٩٠٢ اكدت على ان تسوية المسالة الليبية مرتبط بحل المسالة المغربية ، وهذا لم يتحقق الا سنة ١٩١١ عندما فرضت فرنسا حمايتها على مراكش .

ينظر : جاك بيشون ، المسالة الليبية في تسوية السلام ، ترجمة علي ضوي ومراجعة صالح المخزوم ، منشورات سلسلة الدراسات المترجمة "٢٧" ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس الغرب ، ١٩٩١ ، ص ١١٣-١١٤ .

جواهرلال نهرو ، لمحات من تاريخ العالم ، نقله الى العربية ، لجنة من الاساتذة الجامعيين د. ت ، ص ٣٨ .

١٨- خلال الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ -١٩١٨ ، عمل انور باشا رئيس الوزراء التركي على اتباع استتراجية تستند الى ندات الجامعة الاسلامية التي نجحت بعض الشي في ازعاج الانكليز والفرنسيين والايطاليين بصدد امنهم في البلدان الاسلامية

ينظر: اسماعيل احمد ياغي ، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث ، مكتبة العبيكات ، الطبعة الاولى ، الرياض ، ١٩٩٦ ، ص ٢٢٢ .

١٩- اقتسمت كل من فرنسا وابريطانيا المستعمرات الالمانية في افريقيا واستراليا ونيوزلندا واليابان ، كما الغيت كل الامتيازات والحقوق التجارية التي كانت لالمانية في المغرب والصين وتايلندا وإفريقيا الاستوائية . فما ان حلت سنة ١٩١٩ ، حتى اقتسمت الدول الاوربية المنتصرة في الحرب العالمية الاولى الممتلكات الالمانية في جنوب غرب القارة الافريقية وعلى الكامرون وتوجو في غربها وعلى تنجنيقا في شرقها حيث سيطرت بريطانيا على الكامرون الغربي وضمته

الى نيجريا فيما ضمت التوجو الغربي الى غانا كما سيطرت على تنجانيقا شرق افريقيا ، واخذت فرنسا الباقي من الكامرون والتوجو ، كما تنازلت بريطانيا عن اقسام من غرب تنجانيقا وهي رواندا وبروندي ومنحتها الى بلجيكا ، اما اقليم غرب افريقيا ناميبيا فقد انتدبت بريطانيا عليه ، ولكن فيما بعد انتدبت جنوب افريقيا عليه التي بقيت متمسكة به رغم قرارات الامم المتحدة . ينظر :احمد نجم الدين فليجة ، افريقيا دراسة عامة واقليمية، منشورات مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، د.ت، ص٧٣ ، ينظر: ميلاد المقرحي ، مصدر سابق ، ص ٢٩٣ .

٢٠-"الانتداب" هو ادارة اي بلاد بواسطة دولة أخرى تكون مسوؤلة عنها إمام لجنة الانتدابات الدائمة بعصبة الأمم التي انشأت سنة ١٩١٩ ، فقد تم توزيع المستعمرات الالمانية الافريقية بين بريطانيا وفرنسا وبلجيكا .

ينظر:فاروق عثمان اباظة ، دراسات في تاريخ العلاقات الدولية والحضارة الحديثة ، منشورات دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، د.ت ، ص ٢٧٢ . وكذلك ينظر : حلمي محروس اسماعيل ، مصدر سابق ، ص ٣٦ . وكذلك شوقي الجمل ، مصدر سابق ، ص ٣٦ .

٢١- لم تدخل ايطاليا الحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء إلا منتصف ١٩١٥ الأمر الذي اثأر حفيظة بريطانيا وفرنسا عليها في مؤتمر الصلح في فرساي سنة ١٩١٩ ، حيث لم يسند إليها مستعمرات واسعة في إفريقيا بعد الحرب العالمية الأولى "لموقفها الانتهازي عند اندلاع الحرب" ، ميلاد المقرحي ، مصدر سابق ، ص ٢٩٠ .

٢٢- المسالة الليبية في تسوية السلام ، جاك بيشون ، مصدر سابق ، ص ١٥٥ .

٢٣- عبدالله عبد الرزاق إبراهيم ،شوقي الجمل تاريخ إفريقيا الحديث ، دار الثقافة والنشر ، د.ت ، ص ٣٧ .

٢٤- محسن جاسم الموسوي ،إفريقيا ،منشورات دار الشؤون الثقافية العامة "أفاق عربية "بغداد ص٥٥.

٢٥-لمزيد من التفاصيل عن السياسة الاستعمارية البرتغالية في المستعمرات الافريقية ينظر:دونلر وبدنر تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء ، ترجمة راشد البراوي ، الناشر مكتبة الوعي العربي د. ت ، ص ٦٨ .

مثلت البرتغال المرحلة الأولى للكشف الجغرافي لإفريقيا ويسميها البعض " المرحلة الجزرية الساحلية "ينظر : شوقي الجمل ، مصدر سابق ، ص ١٠٦ .

٢٦- البرتغال أول الدول الاستعمارية الأوربية وكان هنري الملاح البرتغالي أول الأوربيين الذين مارسوا تجارة الرقيق بالأفارقة منذ النصف الثاني من القرن الخامس عشر والتي أصبحت أهم ملاحم الحركة الاستعمارية الأوربية لإفريقيا فيما بعد ، وكان يدير شؤون المستعمرات البرتغالية حاكم تعينه وزارة المستعمرات البرتغالية وله السلطة المطلقة لحكم الاقليم ، وكانت الادارة البرتغالية تحافظ على مصالح هذه الشركات ، وتوفر لها العمال بسن قوانين العمل الاجباري ، وكانت البرتغال تعتبر بموجب القوانين التي سنتها ، ان جميع اراضي مستعمراتها في أفريقيا جزء لا يتجزأ من الوطن الأم ، وشجعت سياسة الاندماج بحيث اخذت تعطي حق المواطنة البرتغالية لمن يتعلم اللغة البرتغالية ويدين بالكالثوليكية .

ينظر : حلمي محروس اسماعيل ، مصدر سابق ، ص ٥ ، و شوقي الجمل ، مصدر سابق ، ص ١٥٤ و١٨٠ . ، احمد نجم الدين فليجة ، مصدر سابق ، ص٧٣.

٢٧- حلمي محروس اسماعيل ، مصدر سابق ، ص ٤٩٣ .

28- Davison B . the new west Africa . London .1953 .p.17

29_ Kofen sir Andrew British policy in changing Africa -London 1960.p.58

بدأ الاستعمار البريطاني لإفريقيا سنة ١٨٩٥، حيث نزل الانكليز جنوب القارة واحتلوا اقليم الكاب الذي كان تحت سيطرت البوير (سلالة الهولنديين) الذين هاجروا من أوربا سنة ١٦٥٢ هربا من الاضطهاد الديني ، ولإيجاد مناطق رزق جديدة ، وقد احتل الانكليز هذا الاقليم دون صعوبة تذكر، عندها اضطر البوير للتوجه الى الداخل واسسوا دولة البوير وجمهورية الاورنج الحرة . ينظر : احمد نجم الدين فليجة ، مصدر سابق ، ص٧٩.

30- Fitygerold W.: Africa ، Asocial economic and political Geography London 1955 .p.76

٣١-يقوم نظام الحكم الغير مباشر على ثلاثة اعمدة هي الحكم المحلي ، المحاكم الوطنية ، الخزانة العامة ، سامي منصور ، نيجيريا "عملاق إفريقيا التائه" ، منشورات دار المعارف بمصر ، د. ت ، ص ٤٩ – ٥٤.

٣٢- المحمية : وهي المنطقة التي بسطت بريطانيا عليها حمايتها سواء كان ذلك بإجراء منفرد من جانبها آو بناء على اتفاقيات مع حكام المنطقة المحليين ، وهي عكس المستعمرة لا تعتبر من أملاك التاج ، وسكانها بالتالي ليسوا من رعايا بريطانيا وان كانوا تحت حماية بريطانيا ، وغالبا ما تتبع المحمية وزارة الخارجية ألا في حالات خاصة نجدها تتبع وزارة المستعمرات أو وزارة الكومنولث ، المصدر نفسه ، ص ٤٠.

33- Cary . J . 1- Britain and west African – London 1946 2- The case for African freedom London 1944 .p.44

٣٤- ترجع علاقة البريطانيين مع افريقيا الغربية الى اوائل القرن السادس عشر ، حيث بدأ المستكشفين يصلون الى غينيا وساحل الذهب عن طريق شركاتهم التجارية ، وخاصة على السواحل ، ولاشك ان هناك دوافع اقتصادية وعلمية ، وهي صدى للثورة الصناعية في انكلترا ومتطلباتها ، خاصية بعد فقدانها للاسواق التجارية في امريكا الاتينية بسب حرب الاستقلال الامريكية التي انتهت سنة ١٧٨٣ ، ينظر : شوقي الجمل ، مصدر سابق ، ص ٥٤٩ – ٥٥٠

٣٥- المصدر نفسه ، ص ٥٦٠ .

36 – Hers rivets the human factor in changing Africa – new York 1962.p.57.

37 – Ezrakaly Constitutional development in Nigeria comb press.p.46

٣٨- لقد تركزت المدارس التبشيرية في جنوب نيجيريا ، الامر الذي كان من اسباب نشاط الحركة الوطنية لفترة طويلة ، ينظر : رولاند اوليفر ، (موجز تاريخ افريقيا) ، ترجمة دولت احمد صادق ، ومراجعة محمد السيد غلاب ، منشورات الدار المصرية للتاليف والترجمة د.ت ، ص ٢٢٨ .

٣٩ - سامي المنصور ، نجيريا (عملاق افريقيا التائه) ، منشورات دار المعارف بمصر د.ت ص ٧١ .

٤٠- المصدر نفسه ، ص ٧٣ .

٤١- محمد أمحمد الطوير،(تاريخ حركات التحرر من الاستعمار في العالم خلال العصور الحديثة) ،منشورات مكتبة الرباط ،١٩٩٨ ، ص ١٦٣.

٤٢- شوقي الجمل ، مصدر سابق، ص ٦٥٣ .

٤٣- عبد العزيز رفاعي، (مشاكل افريقيا في عهد الاستقلال)،منشورات مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٧٠ ، ص ١٧-١٨.

٤٤- حلمي محروس إسماعيل ، مصدر سابق ، ص ٣٦٠ .

٤٥- المصدر نفسه ، ص ٣٦١ .

٤٦- عبد الله الرزاق إبراهيم وشوقي عطا الله الجمل ، مصدر سابق ، ص ٣٦١.

٤٧:فيصل محمد موسى ، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، منشورات الجامعة المفتوحة ، طرابلس ، ١٩٧٠، ص ٣٦ .

٤٨- عبد العزيز رفاعي، مشاكل إفريقيا في عهد الاستقال ، مصدر سابق ، ص ،١٩٧٠ .

٤٩- لقد تعاون دي بوا مع الأحرار الأمريكيين في تأسيس الرابطة القومية لتقدم الملونين وجرد صحيفة اكريزس التي كانت منهلا قيما لأفكار الجامعة الإفريقية ، لقد كان دي بورا من دعاة

ضرورة قيام كفاح علني للظفر بالمساواة بالحقوق ، آن لونه سيطر على تفكيره طيلة حياته ، وقد أعجب في لأفكار الشيوعية ، وسخر اوريليس جارفي لأخذ زنوج جاميكا رابطته العالمية لتحسين أحوال الزنوج بدعوة جماهير الزنوج الدنيا الجديدة إلى العودة إلى إفريقيا وفي سنة ١٩١٢ عقد أول " مؤتمر وطني إفريقي" كان طلبة إفريقيا الجنوبية وأمريكا ومنهم ب . ك .اساكا وسول . ت – بلا تيجي وغيرهم وقد اقترن اسمهم جميعا بازدهار القومية الإفريقية في جنوب إفريقيا .

كولين ليجوم ، الجامعة الافريقية "دليل سياسي موجز" سلسلة دراسات افريقية ،ترجمة احمد محمود سليمان ،مراجعة عبد الملك عودة ،منشورات الدار المصرية للتاليف والترجمة ١٩١٤ ص ٢٧_٢٩.

٥٠-المصدر نفسه، ص٢٧.

٥١-المصدر نفسه ،ص ٢٨.

٥٢-المصدر نفسه،ص ٢٩.

٥٣-إن تعبير الحركة الوطنية السودانية يشمل الزنوج وكفاحهم ضد السيطرة والاستعمار جنوب القارة الافريقيه كلها ، وتعددت الآراء حول اصل الزنوج فقيل أنهم فرع من الكوشيين او انهم نتاج امتزاج الكوشيينو الاقزام وان النظريات التي ربطتهم بزنوج الهند واندنوسيا مرفوضة اليوم ، ويرى علماء الاجناس ان افريقيا هي خزانة الجنس الزنجي ينظر: صباح ابراهيم الشيخلي ، (تاريخ الإسلام في افريقيا وجنوب شرق اسيا) ، بغداد ، ١٩٨٧، ص٧.

٥٤- كولين ليجوم ، الجامعة الافريقية (دليل سياسي موجز) سلسلة دراسات افريقية ،ترجمة احمد محمود سليمان ،مراجعة عبد الملك عودة ،منشورات الدار المصرية للتاليف والترجمة ١٩١٤ ص ٢٩.

٥٥- المصدر نفسه ، ص٢٩.

قائمة المصادر والمراجع

١- سامي منصور،نيجيريا "عملاق إفريقيا التائه" ، منشورات دار المعارف بمصر ، د.ت

٢- احمد نجم الدين فليجة ، أفريقيا دراسة عامة وإقليمية، منشورات مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د.ت.

٣- إسماعيل احمد ياغي ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكتبة العبيكات ، الطبعة الاولى ، الرياض ، ١٩٩٦ .

٤- بييررونوفن، التوسع الأوربي في العالم " إشكاله وطرقه" ١٨٦٩ – ١٩١٤ ، تعريب نور الدين حاطوم ، منشورات دار الفكر المعاصر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٧ .
٥- جاك بيشون ، المسالة الليبية في تسوية السلام ، ترجمة علي ضوي ومراجعة د.صالح المخزوم ، منشورات سلسلة الدراسات المترجمة "٢٧" ، مركز جهاد الليبين للدراسات التاريخية ، طرابلس الغرب ، ١٩٩١.
٦- جلال يحيى ، التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر " منذ الحرب العالمية الأولى –الفترة المعاصرة" ،منشورات المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٩١ .
٧- جواهرلال نهرو ، لمحات من تاريخ العالم ، نقله الى العربية ، لجنة من الاساتذة الجامعيين ، د.ت .
٨- حلمي محروس إسماعيل ، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر (من الكشوف الجغرافية الى قيام منظمة الوحدة الافريقية) ،الجزء الأول ،منشورات شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ٢٠٠٤ .
٩- دولت احمد صادق ، ومراجعة محمد السيد غلاب ، منشورات الدار المصرية للتاليف والترجمة د.ت .
١٠- دونلروبدنر تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء ، ترجمة : د. راشد البراوي ، الناشر مكتبة الوعي العربي د. ت .
١١- شوقي الجمل ، تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها ، مطبعة الانجلومصرية ، القاهرة ، ١٩٧١.
١٢- صباح ابراهيم الشيخلي ، تاريخ الإسلام في افريقيا وجنوب شرق اسيا ، بغداد ، ١٩٨٧.
١٣- عبد الحميد البطريق ، التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥-١٩٧٠ ، دار الفكر العربي ،١٩٦٦.
١٤- عبد العزيز رفاعي، مشاكل افريقيا في عهد الاستقلال ، ط١، مكتبة القاهرة العامة ، ١٩٧٠.
١٥- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، وشوقي الجمل، تاريخ إفريقيا الحديث ، دار الثقافة والنشر ، د.ت .
١٦- عبد الوهاب القيسي وآخرون، تاريخ العالم الحديث ١٩١٤ – ١٩٤٥ ، الطبعة الأولى ، بغداد ، ١٩٨٣ .
١٧- فاروق عثمان اباظة ، دراسات في تاريخ العلاقات الدولية والحضارة الحديثة ، منشورات دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، د.ت .
١٨- فيصل محمد موسى تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، منشورات الجامعة المفتوحة ، طرابلس ، ١٩٧٠.

١٩- محمد أحمد الطوير،تاريخ حركات التحرر من الاستعمار في العالم خلال العصور الحديثة ، منشورات مكتبة الرباط ،١٩٩٨.
٢٠- ميلاد المقرحي ، تاريخ أوربا الحديث ، ١٤٥٣ – ١٨٤٨ ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ١٩٩٦.
٢١- ميلاد المقرحي ، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ، ، منشورات الجامعة المفتوحة ، طرابلس ، ١٩٩٥ .
٢٢- هربرتفيشر ،أصول التاريخ الأوربي الحديث " من النهضة الأوربية إلى الثورة الفرنسية" ، ، ترجمة زينب عصمت راشد واحمد عبد الرحيم مصطفى ، منشورات دار المعرفة ، ط٥ ، القاهرة ، د- ت رولاند اوليفر ، موجز تاريخ افريقيا ، ترجمة

الدراسات الدورية :-

٢٣- كولين ليجوم ، الجامعة الافريقية "دليل سياسي موجز" سلسلة دراسات افريقية "٩ " ، ترجمة احمد محمود سليمان ،مراجعة عبد الملك عودة ،منشورات الدار المصرية للتاليف والترجمة ، د.ت .
٢٤- محسن جاسم الموسوي ،إفريقيا ،منشورات دار الشؤون الثقافية العامة "أفاق عربية "بغداد ، د.ت

المصادر الأجنبية :-

25-Cary . J . 1- Britain and west African – London 1946 2- The case for African freedom London 1944

26-Davison B . the new west Africa . London .1953

27-Fage,J.D. : An Introduction to History of west Africa . London

28-Fitygerold W.: Africa ، Asocial economic and political Geography London 1955 .p.76

29-Gunther J . Inside Africa London , 1955 .

30– Hers rivets the human factor in changing Africa – new York 1962.p.57.37 – Ezrakaly Constitutional development in Nigeria comb press.

31-Kofen sir Andrew British policy in changing Africa -London

32-Sout hall under social changing modern Africa . ox . press

33-Talbot P. A:. the peoples of south errNigerio. 4 vols London ,1926